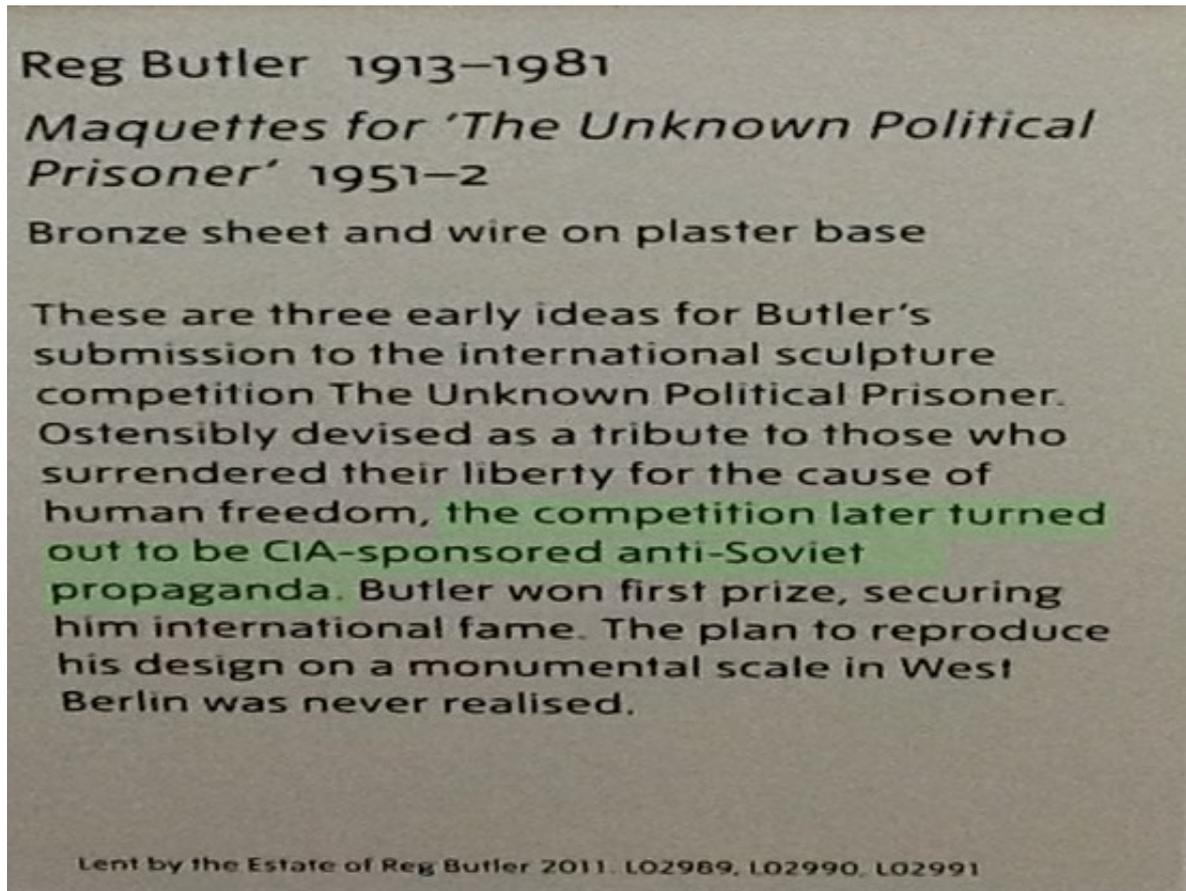


## جواد سليم في معرض للمخابرات المركزية الامريكية

### مقاربات فنية وحضارية

ساطع هاشم

اذا صادف يوماً ان تكون في لندن في زيارة او اقامة او ماشابه، فحاول ان تذهب الى زيارة متحف (التيت البريطاني)، او يسمى ايضا التيت كاليري، وهذا اسمه القديم قبل انفصاله الى قسمين سنة 2000، الاول هو البريطاني وهذا مانقصده ونطلب منك زيارته، والثاني المودرن او الحديث، ثم قم بزيارة القسم الخاص بالفن البريطاني لفترة الخمسينات، ستعثر على مصغر مجسم لعمل نحتي لنحات اسمه - ريغ بتلر - بعنوان السجين السياسي المجهول، وبطاقة التعريف المرفقة والمثبتة في اسفل المصغر تحمل اسم النحات وعنوان العمل وتقول بأن بتلر هذا قد انجز عمله بين السنوات 1951-1952 وفاز به بالجائزة الاولى في المسابقة الدولية التي نظمتها ودعمتها المخابرات المركزية الامريكية وتحت عنوان - المسابقة العالمية للنحت /السجين السياسي المجهول -، هكذا تقول وثيقة المتحف، (نرفق صورة هذا التعريف).



وحاليا وبعد انتهاء الحرب الباردة فلم يعد الارتباط بالمخابرات امرا مخجلا او محرجا عند الكشف عنه سواء كان ذلك للمؤسسات ام للافراد، وبالعكس فالافصاح عن مثل هذه الاسرار امرا يخدم المعرفة والحقيقة بالتاريخ وحتى النجومية

لمن كان له مثل هذا الماضي من الجاسوسية والدعارة .

وما يهمنى في ذلك هنا هو ان هذه هي نفس المسابقة التي حاول الفنان العراقي الراحل جواد سليم المشاركة بها وقام بأنجاز عمل نحتي وفقا لشروطها وبالهام منها في سنة 1952 وبنفس العنوان الذي طلبته المسابقة، ومنذ ذلك الحين في الخمسينات والى الان، ونحن نقرأ ونسمع بدعاية قوية عن عمله النحتي ذاك في كتابات الصحفيين ونقاد الفن العراقيين واصدقاء الفنان تقول :

( فاز نصبه (السجين السياسي المجهول) بالجائزة الثانية في مسابقة نحت عالمية وكان المشترك الوحيد من الشرق الأوسط وتحفظ الأمم المتحدة لنموذج مصغر من البرونز لهذا النصب)

او بكلمات مبالغة اخرى : (من أعمال جواد المشهورة منحوتته (السجين السياسي) التي قام بتهديتها إلى لندن عام 1953 للمشاركة في المسابقة الدولية مع 3500 نحات حيث فاز بالمرتبة الأولى لفناني الوطن العربي وبالمرتبة السادسة بالنسبة لنحاتي العالم وكان المشترك الوحيد من الشرق الأوسط وتحفظ الأمم المتحدة لنموذج مصغر من البرونز لهذا النصب).

ولا ادري من اين جاء العراقيون بهذا اللغظ الفارغ وهذه الرطانة، فهذه مسابقة عالمية كبرى وقد اصبحت شهرتها في ذلك الوقت تنافس شهرة جائزة نوبل، وعلى مدى عدة سنوات لاحقة اصبحت الشغل الشاغل للمجلات والدوريات الفنية والسياسية على السواء ويمختلف لغات العالم، وجميع الفنانين الذين حصلوا على جوائزها صاروا نجوم بالفن الاوربي والعالمى الحديث.

واريد لها منذ البداية ان تكون رمزا في الصراع الثقافي والاعلامي بالحرب الباردة، وقد كانت هذه المسابقة من الناحية العلنية باسم وتنظيم معهد الفن المعاصر في لندن، لكنها سريريا، وبعد اطلعنا على وثائقها المتوفرة حاليا للجمهور، فقد كانت من تمويل وتنظيم واعداد المخابرات المركزية الامريكية وكما يذكر المتحف لجمهوره اعلاه، ويدعي كتبة تاريخ الفن بالعراق وصحافته واصدقاء الفنان بان الفنان جواد سليم قد شارك بها وفاز بجائزتها الثانية ولاندرى كيف ومتى واين وثائق منحه الجائزة ؟

وقبل ان نكشف بطلان هذا اللغو لابد من تقديم نبذة عن هذه المسابقة اولاً، وماهي شروطها واهدافها اصلاً، وايضاح بعض الحقائق غير المعروفة لأولئك الذين يروجون تلك الشائعات عن وعي او بدونه.

في كانون الثاني من سنة 1952 نشر معهد الفن المعاصر في لندن الاعلان وشروط المشاركة وعناوين المراسلة، ووجه الدعوات للعديد من دول العالم لحث المسؤولين والنحاتين بالاشتراك في هذه المسابقة.

وكان الداينمو المحرك لكل هذا المشروع والمسابقة هو انتوني كلمان الملحق الثقافي الامريكي السابق لدى السويد الذي عين لفترة قصيرة مدير تنظيم المعهد، والذي وصل الى لندن في سنة 1951 مدعوماً بالاف الدولارات من ممولين امريكان مهمين ومجهولين او لا يودون الافصاح عن هوياتهم كما كان يقول وكما تقول الوثائق وكان هو حلقة الصلة بين هؤلاء المجهولين - يعني المخابرات الامريكية - وبقية اعضاء لجنة التحكيم التي كان هو على رأسها.

تكونت لجنة التحكيم من عشرة اعضاء نذكر بعضاً منهم : الناقد البريطاني المشهور هربرت ريد الذي كان يشغل منصب رئيس المعهد، و رونالد بنروس نائب رئيس المعهد، والناشر اي. سي. كركوري الذي كان يشغل منصباً فخرياً كرئيس لقسم المالية في المعهد، وهو ايضا الذي اسس في سنة 1950 في جامعة ليدز لجنة كركوري للزمالات، والتي كان احد اعضاءها النحات ريغ بتلر الذي فاز بالجائزة الاولى فيما بعد (يعني ان العلاقات والوساطات لعبت دوراً)،



يهود كل واحد يعيش في دولة)

الجائزة الثالثة وقيمتها 250 باوند :

منغازي - ايطاليا، ليبولد -امريكا، ادم - فرنسا، بيل -سويسرا، كالدرا -امريكا، جادويك - بريطانيا، هيندر - استراليا

من المعروف ان جواد سليم قد انجز عملا بعنوان السجين السياسي المجهول لهذه المسابقة وهذا ما يعرفه الكثيرون وهناك صور عديدة ووثائق لهذا العمل، وربما مازال باقيا في مكان ما او لدى شخص ما، ولكن وفقا لما تعرفنا عليه مؤخرا من وثائق في ارشيف متحف التيت المنشورة والتي ذكرنا قسمها الاساسي اعلاه فان جواد سليم لم يشترك بهذه المسابقة ولم يكن بإمكانه المشاركة اصلا، حتى لو كان قد اخذ عمله وسلمه مباشرة الى لجنة المسابقة، والسبب لان شروطها واضحة انذاك وهي الاشتراك عن طريق الدولة وليس بشكل شخصي، ولهذا فلا ادري من اين جاءت هذه الدعاية التي تجزم بمشاركته وفوزه ومن روجها ولماذا؟ وكيف اخذت هذه الكذبة كل هذا الوقت دون ان تكشف؟ واصبحت وكأنها حقيقة في اذهان الناس او قل في ذهن جمهور الفن التشكيلي لتقبل الجدل، لماذا لم يُتعب او يحاول اتعاب نفسه واحد من اولئك الذين يدعون انهم مؤرخين فن او الذين الفوا الكتب عن جواد سليم بأن يتحققوا من حقيقة الامر من الجهات البريطانية الراعية لهذه المسابقة، لماذا لم يدفعهم الفضول لمعرفة المزيد عن هذه الجائزة حتى على افتراض ان ادعاءاتهم صحيحة.

جميع الفنانين الفائزين بالجوائز انفة الذكر، قد اكتسبوا شهرتهم العالمية واصبحوا مؤثرين بالفن الحديث بعد نيلهم تلك الجوائز ومشاركتهم في ذلك المعرض، ومن وقتها اقتنت كافة متاحف الفن الحديث في اوربا اعمالهم وزادت اسعارها بقفزات، واصبحوا بفضل كتابات ريد وتلك الدعاية النموذج الذي اقتدى به كل جيل الستينات اللاحق في اوربا والعالم، اذن لو كان جواد سليم واحدا منهم، وقد حصل ولو حتى على اقل هذه الجوائز شأننا، سوف لن نقول الثانية فلماذا لا يذكره احد الان كما يذكر الاخرين؟.

كيف يفوز فنان من دول المستعمرات في جائزة بهذا الحجم وهذه الدعاية الهائلة التي غطت سمعتها الوسط الفني العالمي زهاء خمسة سنوات ويبقى اسمه مغمورا بالعالم، بلا معارض خارج حدود بلاده وبلا تكليفات فنية في دول اخرى، بلا شهرة او مقابلات او دراسات نقدية عن اعماله، خاصة وان رئيس لجنة المسابقة التي منحت الجوائز هربرت ريد كان يعد اعظم واشهر ناقد فني بالعالم انذاك، ويكفي ان يكتب سطر واحد عن فنان ما حتى يصبح ذلك الفنان حديث اهل الفن وحماته حول العالم، اذن لماذا لم يذكر اسم جواد سليم في مقدمته لكاتالوك معرض الجائزة الذي حرره هو واختار جميع المشاركين والفائزين بنفسه؟ ولماذا لم يذكره او يكتب عنه لاحقا حتى ولو ضمن ملحوظة بائخة؟ علما بان ريد مات سنة 1968 وجواد مات سنة 1961 فهل من المعقول ان لا يوبنه ببضع كلمات وهو المعروف في وقوفه وراء شهرة ثلاثة ارباع فنانين اوربا انذاك؟، اسئلة واسئلة وكلها محيرة.

وكيف يعقل ان تمنح المخابرات المركزية الامريكية جائزة بهذه الاهمية لفنان عربي مغمور ليس له ناقة ولا جمل في صراعها مع خصومها في الشرق الاشرقي وليس من فائدة سياسية استراتيجية مرجوة منه حتى وان كانت موهبته اعظم من منافسيه جميعا، حيث ان الفكرة وراء هذه المسابقة اصلا هو ليس اكتشاف المواهب والعبقريات بل ان تستعمل كسلاح سياسي ايدلوجي في الحرب ولعكس تصور الغربيين لانفسهم .

اما الكذبة الثانية التي تم تسويقها بدون دليل فهي وجود نسخة برونزية لدى الامم المتحدة لهذا العمل، ولا احد يعرف في اي مقر من مقراتها وفي اي دولة وبأي عاصمة، خاصة ونحن نعرف ان جميع الاعمال الفنية التي تمتلكها هيئة الامم المتحدة موثقة في ارشيف فني ضخم يستطيع اي باحث او اي انسان عادي مراسلة الجهات المختصة والحصول

على المعلومات المطلوبة، والسؤال لماذا يخلو هذا الارشيف من عمل جواد سليم البرونزي ان وجد ؟ بينما يحتوي على تبويب وفهارس لفنانين اخرين من الشرق الاوسط، اين يوجد هذا العمل البرونزي المزعوم؟

بالواقع وكما يبدو لنا الان من هذا السرد، فأن المتسبب الاول في كل هذا الهراء ربما هو المترجم والناقد الفلسطيني جبرا ابراهيم جبرا، صديق جواد سليم واحد اكثر المعجبين باعماله، وقد يكون هو مخترع قصة مشاركته بتلك المسابقة وفوزه، وليس عندي الان كتابه عن جواد سليم الذي نشرته وزارة الاعلام سنة 1972 ضمن كتب السلسلة الفنية، لكي اعيد قراءته لاستطيع التأكيد او النفي، ولكن على ما اتذكر ففي هذا الكتاب يذكر جبرا هذه الكذبة، ولا ادري هل كان ذلك حبا بجواد سليم ام سعيا لاستغلال العراقيين، اتمنى ان يقوم الان واحدا من نقاد الفن في بلادنا والمواكبين لتطور الفن العراقي بعرض مفصل لكل ما ذكره جبرا بهذا الخصوص .

كم يؤسفني عرض هذه الحقائق التي اكتشفتها لأول مرة بالصدفة في نوفمبر سنة 2011 ولم أشأ الكتابة عنها كل هذه السنوات وبلادنا تعيش كل هذه الماسي والتعاسات التي لانهاية لها، وسوف اكون سعيدا جدا اذا ما تقدم احد الباحثين الجادين بما هو عكس ما تقوله الوثائق التي اطلعتها عليها لحد الان، غير ان الاماني تبقى امانى ولا بد لنا يوما ما من كتابة تاريخنا كما هو وبلا رتوش .

وباختصار نكرر بان جواد سليم قد نفذ عملا نحتميا باسم السجين السياسي المجهول، وهذا ما لا يناقش به احد، لكنه وفقا لما منشور من وثائق من تلك المسابقة، فانه لم يشترك بها اصلا، ولم يتم اختيار عمله ولا في اي مرحلة من مراحلها، ولم يفوز باية جائزة من جوائزها ولم يعرف به ولا بعمله احدا من منظمي اوداعمي هذه المسابقة للنحت لا سابقا ولا لاحقا، وان كل ما قيل عن هذا الامر لا يعدو كونه غير وهم وقد تلبس عقول العراقيين.

ساطع هاشم

.....  
للمزيد من المعلومات

<http://www.tate.org.uk/art/artworks/butler-working-model-for-the-unknown-political-prisoner-t02332/text-catalogue-entry>

<https://www.moma.org/calendar/exhibitions/2421>

<https://espionart.wordpress.com/2013/07/12/monument-to-the-unknown-political-prisoner/>